Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم يتمثلها فيما يقدم من تعبيرات أدبية، ودون أن يخضع لحدود الزمان والمكان، إذ هو أعم منهما وأوسع انتشارا وتأثرا .

فالبيئة الأدبية ليست مقصورة على عصر، ولا محصوصة بجيل، ولا محدودة بموطن، بل يمكن أن تراها ماثلة فى أعصر عديدة ، وأجيال مختلفة ، ومواطن كثيرة .

أى أن البيئة الأدبية قد تكون مجاورة غيرها من البيئات الأخرى، كما قد تكون منفردة ، إذ هى تخضع بالدرجة الأولى ـ لنوع الثقافات ، وظروف الحياة وما يتولد عنها من أحداث ، ومدى اتصال الأديب بتلك الأحداث ، وكيفية تعامله معها أو استقبالها وتمثلها(١)

فالأديب يخضع فى مساره الأدبى لعوامل ومؤثرات متشابكة تتعاون جميعا فى تشكيل أدبه وصبغه بالصبغة التى تتفق مع من يماثله فى ظروفه ، على الرغم مما قد تكون بينهما من فوارق زمانية أو مكانية .

وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم أدباء أى أمة، وتقديمهم فى مجموعات بيئية متلائمة تكشف عن أدبهم ومدى استجابتهم فيه لتلك البيئة ، وتبين المؤثرات التى خضع لها كل منهم ، ولونت أدبه باللون المميز له من غيره من الآداب .

ولأن هذا المنهج فيه من الشمول والسماح التناول ما يجعل النظر ممتدا بين عصور التاريخ على اتساع رقعتها ، ليرى أدب البيئة الواحدة فى هذه العصور كلها . . . مما قد يصيب الدراسة بنوع من التراكمات . . لهذا رأيت أن أقدم البيئة فى عصرها متميزة عن البيئة الأخرى فى العصر ذاته ، حتى إذا استوعبنا بيئات العصر كله ، انتقلنا إلى بيئة العصر التالى . وبذا نتلافى ما قد ينشأ من خلط أو اضطراب .

* * *

ولقد اختلف الدارسون من قبل حول الأسس التى يقام عليها تقسيم الشعراء الجاهليين، ويعرض من خلالها شعرهم .

فابن سلام نظر فى شعرهم وقومه ، واختار من الشعراء الجاهليين فحولهم، ثم صنف هؤلاء الفحول ، ووزعهم على طبقات رتبها ترتيبا تنازليا ، بناه تارة على ما يراه من

(١) راجع للمؤلف « فى الأدب العربى المعاصر » القسم الثانى ص ٧٩